

د. يوقال كاوفمان مدير المركز متعدد المجالات لمعالجة النساء في مستشفى الكرمل في لقاء خاص بـ "سوا":

الاندومتريوزيس "مرض نسائي مؤلم جداً يسبب العقم ويرفع احتمالات الإصابة بالسرطان"



في مجاري البول.

■ "سوا": ما هي الطريقة لتشخيص صحيح للمرض مع كل هذه الصعوبات؟

د. كاوفمان: بداية، الطريقة الأمثل للتشخيص هي توجيه الأسئلة الملائمة للمريضة، وأحياناً يستغرق الحديث مع المريضة بين نصف ساعة وساعة كاملة وذلك بهدف معرفة فيما إذا كانت الأعراض تظهر فقط لدى حدوث الدورة الشهرية أم أنها موجودة طيلة الشهر ولكنها تزداد حدة خلال العادة الشهرية.

الآلام الصعبة. كذلك فإن إمساك المعدة والإسهال من أعراض المرض البارزة، بالإضافة إلى حدوث آلام حادة لدى التغوط.

■ "سوا": هل يكون المرض مصحوباً بارتفاع درجة حرارة الجسم؟

د. كاوفمان: سؤال جيد. المرض لا يكون مصحوباً بارتفاع درجة حرارة الجسم. فالإلتهاب يكون عادة موضعياً في الحوض، ولكن هناك تأثيرات مركزية على مستوى الدماغ ذات اتجاه لرفع حرارة الجسم وتحدث

"يتكوّن من خلال انتقال خلايا جدار الرحم الداخلي الى جوف البطن والحوض وتمركزها على الأمعاء أو المثانة أو أعضاء أخرى مسببة التهابات وآلاماً حادة ومضاعفات صعبة"

■ "سوا": ألا يوجد فحص دم مخبري لتأكيد وجود المرض؟

د. كاوفمان: في البداية يتم استجواب المريضة كما يجب، بعدها يُجرى لها فحص نسائي (من قبل طبيب نساء طبياً)، فهناك حالات يمكن تحسّس الخلايا المرضية باليد. وبعدها يجري فحص بالموجات الصوتية (الأولترا ساوند) حيث يمكن اكتشاف وجود النقوءات المرضية على المبايض وفي داخل الحوض وعلى الأمعاء. فهي تظهر على شكل نوع من الورم في حالات معينة. وبالتالي هناك فحص يُجرى بواسطة عملية جراحية بحيث يتم أخذ عينة للفحص المخبري للتأكد من أن النقوءات والأورام والآلام ناتجة عن اندومتريوزيس وليس بسبب شيء آخر. ورداً على سؤالك لا يوجد

عملية إفراز لبعض المواد التي تؤدي إلى التعب وإلى عدم التركيز والتي تشبه أعراض الحرارة المرتفعة، وتتكون لدى النساء المريضات حالة تشبه حالة التعب المزمن. ومن الأعراض المرافقة أيضاً، نزيف دموي مع البراز وآلام حادة، وآلام لدى التبول.

■ "سوا": الأعراض التي تحدث عنها تشبه أعراضاً لأمراض أخرى في الجهاز الهضمي أو المسالك البولية. كيف تميزون بينها؟

د. كاوفمان: هناك أنواع فحص خاصة نقوم بها. ولكن كثير من المريضات يتم تشخيصهن بأنهن يعانين من "متلازمة الأمعاء العصبية"، وبعد فترة يتضح أنهن مصابات بالاندومتريوزيس. وهناك بعض النساء اللواتي يظن الأطباء أنهن مصابات بالتهاب غير تلوّثي

"يُعد مرضاً للنساء الشابات ومن أهم أعراضه: آلام حادة خلال الدورة الشهرية والإمساك والإسهال وظهور الدم في البراز والبول"

محمد عواد

الإلتهابات، مثيرة جهاز المناعة ومسببة التصاقات في داخل البطن، مكوّنة أنواعاً من الدامل والإنتفاخات القيقية (لايسوس) ومكوّنة طبقة من الندبات، وفي مثل هذه الحالة يكون مرض الاندومتريوزيس قد تمكن من الإختراق إلى داخل الجسم إلى مختلف الأعضاء وأجهزة الجسم الداخلية ويكون قادراً على اختراق المثانة (كيس البول) والأمعاء. وفي حالات معينة يصل إلى مخارج الكليتين ويتسبب في تدمير الكلية، وفي حالات نادرة قد يصل إلى الرئتين وإلى غشاب القلب، وهناك حالات وصلت خلايا المرض إلى الدماغ وأخرى وصلت إلى أطراف الأصابع، ولغاية اليوم لا نعرف بالضبط كيف يتكوّن المرض، ويبدو وكأنه أكثر من مرض واحد.

■ "سوا": حسب ما تذكره فإن هذا المرض جديد. متى بدأت تعرفون عنه؟

د. كاوفمان: هذا المرض يعتبر مرضاً عصرياً، وأول التقارير عن أمراض مشابهة كانت من ألمانيا في القرن السادس عشر، ولكن لغاية بداية القرن العشرين لم يتم إجراء أي بحث حوله، و فقط في بداية القرن الماضي أجريت بحوث معينة وتم تعريف المرض. واليوم أصبح هذا المرض من أكثر الأمراض التي تجرى عليها أبحاث في مجال طب النساء، خاصة وأنها تضر كثيراً في جودة حياة النساء، ولغاية الآن لا يعرف الطب الكثير عن هذا المرض، الذي يسببه تتغيب الكثير من النساء عن أماكن العمل وتخضع للعلاج لفترات طويلة.

■ "سوا": ما هي نسبة انتشار المرض بين النساء؟

د. كاوفمان: هذا المرض يصيب بين 8% - 10% من النساء في سن الخصوبة (أي منذ بداية البلوغ عند النساء وبداية الدورة الشهرية ولغاية فترة انقطاع الطمث). وهذه النسبة مقدرة وليست دقيقة فالمرض يظهر في الفترة التي تكون فيها الهرمونات النسائية فعالة (الاستروجين والبروجسترون في المبايض). وحيث أن جدار الرحم الداخلي يتأثر بالهرمونات فإن الخلايا المرضية المنقولة من خلايا جدار الرحم الداخلي (الاندومتريوزيس) تتأثر هي الأخرى بالهرمونات ولها أيضاً قدرة على إنتاج هورمون الاستروجين، وهكذا فإنها تتكاثر وتتفشى في الموضع الذي انتقلت إليه بعد أن تركت جدار الرحم الداخلي. وهناك عملية عكسية تحدث في جسم المرأة، فهورمون البروجسترون الذي ينتجه الجسم مسؤول عن عملية كبت هذه الخلايا وفي الحالة المرضية تكون لهذه الخلايا مناعة ضد البروجسترون.

"منذ أن دخلت إلى المستشفى للعلاج في سن 24 عاماً، دخلت وخرجت عشرات المرات إلى غرف الطوارئ العامة وإلى أقسام النساء، مررت بعشرات الفحوصات النسائية وفحوصات للجهاز الهضمي وفحوصات بالمنظار وتلقيت العديد من الحقن الدوائية ومكثت في المستشفيات عدة مرات، كل مرة كانت من عدة أيام في محاولة من الأطباء، ومني للحصول على تفسير للأعراض والآلام التي عانيت منها من غير أن يعرف أحد حلالها. وفي إحدى المرات وجدت نفسي أمام عملية جراحية لاستئصال الزائدة الدودية من غير أن تكون حاجة إلى ذلك. لم يبق أي نوع من الفحوصات إلا ومررت به بما في ذلك تصوير بالأشعة الصوتية وبالأشعة، MRI، CT في مختلف أعضاء جسمي وبالتالي وقف عشرات الأطباء عاجزين أمام الحالة التي عانيت منها، إلى أن كان من أطلق عليّ لقب "الجبانة التي تخاف من المرض"، أو "الدلالة" أو "المريضة الوهمية" وكان هناك من اقترح علي أن أذهب إلى العلاج النفسي وأن أتعالج بالأدوية المضادة للإكتئاب. واليوم، وفي نظرة إلى الوراء أكاد لا أصدق كيف تمكنت من الصمود ومن أين كانت لي القوة لتحمل كل ما مررت به".

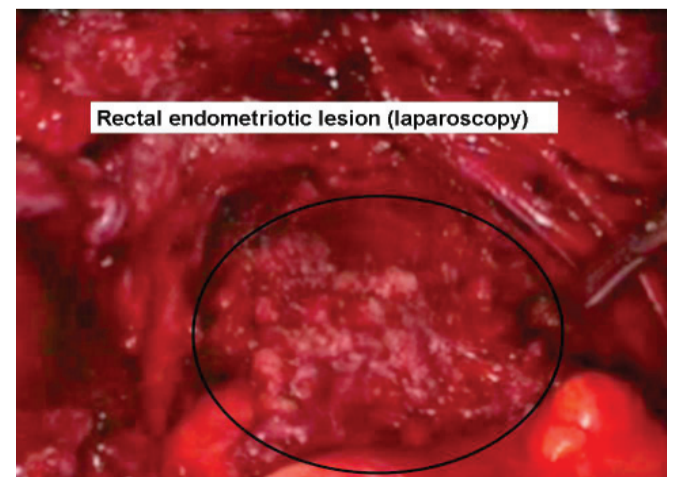
هذا ما تقوله، اليوم، چالي ملوبيتش، رئيسة جمعية "أندي" للنساء المصابات بـ "الاندومتريوزيس" وهو مرض نسائي يحدث بسبب انتقال خلايا من غشاء الرحم الداخلي إلى أماكن أخرى في الجسم مسببة أنواعاً من الإلتهابات الموضعية والتصاقات في العضو المصاب وتلوّثات وندبات، وفي الكثير من الحالات يؤدي إلى العقم. حول هذا المرض أجرينا هذا اللقاء مع الدكتور يوقال كاوفمان، طبيب كبير في قسم النساء والتوليد في مستشفى الكرمل في حيفا، ومؤسس ومدير المركز متعدد المجالات لمعالجة مريضات "الاندومتريوزيس".

■ "سوا": ما هو تعريف مرض الاندومتريوزيس؟

د. كاوفمان: لكي نفهم ما معنى مرض الاندومتريوزيس علينا أن نفهم أولاً ما معنى "اندوميوم"، فهي الكلمة اللاتينية لجدار الرحم الداخلي والتي يتجدد في خلاياه الجنين، في حال حصول الحمل، وفي حال عدم حدوثه فإن هذه الخلايا تنسلخ عن الرحم وتفرز من الجسم في العملية التي نعرفها باسم الدورة الشهرية مع الإدماء. وفي حال وجود مثل هذه الخلايا (خلايا جدار الرحم الداخلي) في أماكن أخرى من الجسم، خاصة في البطن والحوض أي في أماكن غير الأماكن الفزيولوجية الطبيعية لها، فإنها تسبب نوعاً من

■ "سوا": ما هي أعراض المرض؟

د. كاوفمان: بما أن هذا المرض مرتبط بعمل الهرمونات فإن الأعراض تظهر عادة مرتبطة بالدورة الشهرية، على شكل آلام حادة جداً في فترة الدورة الشهرية لدرجة إقعاد المرأة في البيت بسبب شدة الآلام التي تصل إلى الظهر السفلي وإلى الحوض وإلى فتحة الشرج. كذلك تسبب بالآلام حادة للمرأة خلال إقامة العلاقة الجنسية حيث تغطي الخلايا المرضية الجزء الخلفي للمهبل وتسبب



Rectal endometriotic lesion (laparoscopy)